Semester III cc-14-AR-305

Topic-Naqidunasar part-3

كان لهيمنة الشعر على الحياة والأدب العربيين تأثير
سلبي في الأجناس والفنون الأدبية الأخرى قراءة
وتلقيا لهذا غيبت حضورها وضعف تأثيرها لمدة زمنية
ليست بالقصيرة إلى درجة "أننا لا نكاد نجد اهتماما
حقيقيا بمجالات النثر الفني على نحو ما تحقق بالنسبة
إلى الشعر، إذ يظل سؤال النثر الفني غير القصصي
متواريا،

ومن أجل إلقاء بعض الأضواء على النثر في الأدب
العربي سنعمد إلى معالجة القضايا الآتية -
مصطلحات النثر ومفهومه وتطوره، النثر و
إشكال الأجناس الأدبية، النثر ومسألة الأسبقية
والأفضلية، موضوعات النثر وخصائصه، ومما ينبغي
الإشارة إليه أن القدامى أطلقوا على النثر مصطلحات
كثيرة أبرزها: المنثور والكلام والكتابة وهي

مصطلحات "نثرية" و"شعرية" ولا لأمر ما أن
المنثور يأتي "المنظوم" في الصفة لا لأن الأمر أحد مشروط بالعلة
جنسا أدبيا مستقلا برأسه فقول ابن خلدون: وأن لكل
منهما أجناس على الأدب يحدد أصل الأساليب تحديدها
في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب وهما
وإن المنظوم والمنثور فنان تسهم فيهما الأداة و
شأنهما حسب ابن خلدون قسم ما الأدباء ودوره
الإجادة في قسم ما يسماه ابن خلدون بعلم الأدب
وتبعا لذلك فالشاعر والكاتب لا يجيدان إلا إذا
كانا عارفين بذلك العلم.

وفي كتاب (البرهان) يجد تفريقا المنثور الذي
يضم أجناس النثرية، يقول صاحبه "فأما المنثور
فليس يخلو من أن يكون خطابة، أو ترسلا أو احتجاجا
أو حديثا. ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه
إن المنثور يتخذ إذن أنواعا أوجه أو أشكالا شتى
في استعماله كما أن له: المواضع والمقامات علما

بأن هناك تفاوتا واضحا بين هذه الأشكال الإبداعية
من حيث الانتشار والتداول إذ لم يشتهر منها إلا الخطابة
والرسالة

بيد أن الكلام في الحقيقة نسيج ودلالته لا تنفصل عنه
بعض القدامى الشعر والنثر معا ففي المثل السائر
نجد الشبه التالي: إن المنظوم والمنثور تفتقر إلى
آلات كثيرة، فإذا كان الكلام ينقسم إلى منظوم و
منثور، فإن الجامع بينهما هو كونهما صناعة تتطلب الإلمام
بعلوم ومعارف كثيرة يسميها القدامى بـ الآلات هذا
دون أن ننسى أن الكلام على الكلام صعب كما قال
أبو حيان التوحيدي ومرد ذلك أن الكلام على الكلام
فإنه يدور على نفسه، ويلتبس بعضه ببعض، ومن
المعلوم أن كثيرا من القدامى أولوا الكلام عناية خاصة
تأليفا وتصنيفا. يقول أبو هلال العسكري "الكلام أيدك
الله يحسن بسلاسته وسهولته ونصاعته وتخير لفظه
وإصابة معناه وجودة مطالعه ولين مقاطعه

(4)

واتساق تقاسيمه وتعادل أطرافه، أن الكلام عموما
المنظوم يمكن أن ينطبق على الشعر كما يمكن أن ينسحب
على النثر غير أن جودته لا تكتمل إلا إذا أحدث بين
جمال اللفظ والمعنى والأسلوب والإيقاع والبناء
وفي موضع آخر يعتبر أبو هلال أن الكلام جنسا عاما
تندرج تحته مجموعة من الأجناس الفرعية يقول في
هذا الإطار "أجناس الكلام المنظوم ثلاثة الرسائل
والخطب والشعر وجميعها تحتاج إلى حسن التأليف
وجودة التركيب والملاحظ أن كلمة المنظوم الواردة
في هذه القولة تشير لبعض الالتباس والغموض إذا
ما تم قصرها على الشعر وحده غير أن المقصود
بخلاف ذلك، أن تدل على التأليف والتركيب
الجيدين بين أجزاء القول سواء تعلق الأمر بالنثر
أم الشعر.

cont